فكري، أو سأم تجاه حقائق قديمة ـ لا مصداقية لها ـ يفرزها تفكير الإجماع.

هذا يجب أن يوضّح لنا أبعاد التيار الراهن للبراغماتية الجديدة ("المناهض للنظرية") والذي يُعتبر فيش وروورتي من أبطاله الرئيسيين، إذ إنّ حضورهما بارز عبر مناهج إنسانية مختلفة لكلّ من يتابع الدوريات الأكاديمية.[٣٤] إنّ ماينادي به هؤلاء المثقفون ـ جنباً إلى جنب مع فوكوياما ومنظّرو "نهاية الأيديولوجيا" ـ هو العودة إلى تلك الحالة السعيدة من معتقد الإجماع السابق للنقد حيث لايوجد فضاء عامّ، ولامنبر مفتوح للحوار الرّصين حول قضايا المسؤولية الجماعية والمصلحة الإجتماعية، وحيث الإنشقاق يُهمّش (أو ببساطة يُهمل) طالما أنه يفتقر إلى ذلك النوع من الحضور العريض الذي تتفرّد به تلك الصور الشعبية للخير الإجتماعي. إنّ طروحات كهذه تستند في معظمها على "منطق" ذاتي البرهنة لنظرية الإجماع حول المعرفة والمصالح الإنسانية تمنحها دائريتها المطلقة حصانةً ضدّ أي شكل من أشكال النقد العقلاني. وروورتي من أكثر المتحمّسين لهذا المنطق عندما يدعونا إلى احترام فضائل "الديموقراطية الليبرالية، الشمال أطلسية، مابعد الحداثية" ونتخلّى عن أية فكرة للتشكيك بهذه الفضائل من موقع معارض أو منشقّ.[٣٥] فمن جهة أولى، يتناغم هذا مع طروحات البراغماتية الجديدة لروورتي القائل بأننا لانملك أي خيار حقيقي في المسألة، طالما أنّ هذه الفضائل ـ شئنا أم لا ـ هي في الهواء الذي نتنفّس وتمثّل الوسيلة الوحيدة لضمان الإجماع في صفوف قاعدة عريضة من المستمعين. ومن جهة أخرى (وهنا يلقي روورتي بكلّ أوراقه على الطاولة) إنها تمثّل أفضل مجموعة من القيم التي استطاعت أن تفرزها حتى الآن "المحادثة الثقافية للجنس البشري"، فاسحةً المجال أمام التبادل الحرّ والعفوي بين أطراف مختلفة تملك الحرية في تبني تعددية واسعة من الآراء الفكرية والإجتماعية والسياسية، وهي محكومة بشرط واحد فقط ـ وهو شرط مرغوب فيه، كما يرى روورتي ـ وتحديداً تسليمها بالتفوق الواضح للمؤسسات الإجتماعية، الليبرالية الجمعية، الشمال أطلسية (*North*